الموضوع السابع: نظرية حراسة البوابة الإعلامية

1- **تمهيد:** تعد فكرة حراسة البوابة إحدى أهم الأفكار المتداولة في أدبيات العلوم الاجتماعية، إذ ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية في أبحاث عالم النفس النمساوي الأصل و الأمريكي الجنسية "**كيرت زادك لوين**" "**Kurt Zadek Lewin**" المتعلقة بالتغير الاجتماعي Social change، و يعتبر أول من استخدم مصطلح حارس البوابة سنة 1947، و صرح "**لوين**" أن فكرته حول كيفية انتقاء المواضيع يمكن تطبيقها سيرورة تدفق الأخبار، و تم بعد ذلك تطوير الفكرة إلى ما أصبح يعرف بحراس البوابة الإعلامية **Gatekepers** من طرف "**دافيد مانينغ وايت**" "**David Manning White**" و انتقلت بذلك الفكرة إلى الدراسات الإعلامية من خلال الأبحاث الرائدة التي قام بها منذ سنة 1950.

اهتم "**دافيد مانينغ وايت**" "**David Manning White**" في تلك الأبحاث بدراسة سيرورة انتقاء الأنباء اليومية من طرف رئيس التحرير في الصحافة المكتوبة و العوامل التي يأخذها بعين الاعتبار في هذه العملية، لتكون بداية لعدة أبحاث أخرى متتالية عن القائم بالاتصال و الظروف المؤثرة في عملية انتقاء الأخبار خلال النصف الثاني من القرن الماضي.

2- **محتوى النظرية:** يفترض الباحثون أن طوال الرحلة التي تقطعها المادة الإعلامية حتى تصل إلى الجمهور توجد نقاط (بوابات) يتم فيها اتخاذ القرارات بما يدخل و ما يخرج، و يصبح نفوذ من يديرون تلك البوابات له أهمية كبيرة في انتقال المعلومات، و يسمون بحراس البوابة الإعلامية.

قدمت سلسلة الدراسات التي قام بها مجموعة من الباحثين الأمريكيين أمثال "**بريد Breed**" و "**كارتر Carter**" و "**ستارك Stark**" و "**جيبر Gieber**" و "**جاد Judd**" التي ركزت على الجوانب الأساسية لعملية حراسة البوابة خلال الخمسينيات من القرن الماضي، تحليلا وظيفيا لأساليب التحكم في غرفة الأخبار، و الإدراك المتناقض لدور و مركز العاملين في الوسيلة الإعلامية، مصادر أخبارهم، و القيم التي تؤثر في انتقاء و تقديم الأخبار.

أشارت هذه الدراسات أيضا أن الرسالة الإعلامية تمر بمراحل عديدة حتى تصل إلى المتلقي، و تشبه هذه المراحل السلسلة المكونة من عدة حلقات (قنوات)، أي وفقا لاصطلاح نظرية المعلومات فالاتصال هو مجرد سلسلة متصلة الحلقات، و قد يكون قدر المعلومات التي تخرج من بعض تلك الحلقات أو الأنظمة أكثر مما يدخل فيها، و لذلك يسميها "**شانون**" أجهزة تقوية، حيث تستطيع أجهزة التقوية (وسائل الإعلام) أن

تصنع (في نفس الوقت) عدد كبير جدا من الرسائل المتطابقة مثل نسخ الصحف و توصيلها إلى الجمهور، كما توجد في هذا النوع من السلاسل شبكات معينة من الأنظمة داخل الأنظمة، فوسائل الإعلام نفسها هي شبكات من الأنظمة المتصلة بطرق معقدة، بحيث تقوم بوظيفة فك الرموز و تفسير و تخزين المعلومات، ثم وضعها مرة أخرى في رموز، و هي الوظيفة التي يؤديها كل القائمين بالاتصال.

3- **تعريف حراسة البوابة الإعلامية:** تشير حراسة البوابة في الاتصال الجماهيري إلى "العملية التي يتم من خلالها تصفية الكم الهائل من الرسائل الإخبارية المحتملة التي تصل إلى وسائل الإعلام، سواء بحبسها، إعادة تشكيلها، أو السماح بضمها إلى تلك القليلة التي تنقل بالفعل عبر تلك الوسائل".

و حراسة البوابة الإعلامية بالمعنى الواسع تعني "السيطرة على مكان استراتيجي في سلسلة الاتصال، بحيث يصبح لحارس البوابة سلطة اتخاذ القرار فيما سيمر من خلال بوابته، و كيف سيمر، حتى يصل في النهاية إلى الجمهور المستهدف".

و في الواقع، يمكن وصف حراسة البوابة الإعلامية في الاتصال الجماهيري أيضا "بالعملية الشاملة التي يتم من خلالها بناء الواقع الاجتماعي الذي تنقله وسائل الإعلام، وليس مجرد سلسلة من القرارات بما يدخل و ما يخرج، فحراسة البوابة الإعلامية هي أكثر من مجرد الاختيار، هي عملية تشمل كيفية تشكيل الرسائل وكيفية التعامل معها و توقيت نشرها".

4- **حراس البوابة الإعلامية:** إن المتدخلين في عملية حراسة البوابة الإعلامية متنوعون و مختلفون حسب أماكنهم و وظائفهم في المؤسسة الإعلامية أو خارجها، فحراس البوابة هم الصحفيون الذين يقومون بجمع الأخبار، و مصادر الأخبار الذين يزودون الصحفيون بالأخبار و المعلومات، و هم أيضا أفراد الجمهور الذين يؤثرون على إدراك و اهتمام أفراد آخرين من الجمهور بالمواد الإعلامية، فكل أولئك هم حراس للبوابة في نقطة ما أو مرحلة ما من المراحل التي تقطعها الأنباء، و يعد بعض حراس البوابة أهم من غيرهم نظرا لمراكزهم الاجتماعية في التنظيم الاجتماعي، أو ما يعرف بأصحاب النفوذ أو قادة الرأي والصفوة من المجتمع الذين يتمتعون باحترام كبير.

و حراس البوابة حسب بعض الدراسات هم الأشخاص الذين يقومون بالتقاط و جمع الأخبار و الأنباء و المعلومات من مصادرها الإخبارية، سواء كانت وكالات الأنباء، أو صحف، أو أفراد أو مؤسسات أو جماعات أو جماهير، فكل هؤلاء هم حراس بوابات.

أما في الإعلام الجماهيري بالخصوص، فيمثل حراس البوابة وظائف متعددة مثل الناشرين، و المحررين، و مديري المحطات وغيرهم ممن لهم سلطة تقييم محتوى المادة الإعلامية لتحديد علاقته و قيمته بالنسبة لجمهور المتلقين.

5- العوامل المؤثرة على حارس البوابة الإعلامية:

1 – قيم المجتمع و تقاليده : يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال، فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم و مبادئ يسعى لإقرارها، و يعمل على تقبل المواطنين لها من خلال التنشئة الاجتماعية أو التطبيع، و يتجلى ذلك من خلال محاولة وسائل الإعلام الحفاظ على القيم الثقافية و الاجتماعية السائدة.

2 – المعايير الذاتية للقائم بالاتصال: تلعب الخصائص و السمات الشخصية للقائم بالاتصال دورا في ممارسة دور حارس البوابة الإعلامية مثل النوع، العمر، الدخل، الطبقة الاجتماعية، التعليم، الانتماءات الفكرية و العقائدية، و الإحساس بالذات.

و قد اهتم الخبراء بالإطار الدلالي و الخبرات المختزنة للقائم بالاتصال التي تؤثر في أفكاره و معتقداته، و التي تحدد السلوك المتوقع في المواقف الاتصالية المختلفة و تحديد ما يجب و ما لا يجب.

3 – المعايير المهنية للقائم بالاتصال: يتعرض القائم بالاتصال للعديد من الضغوط المهنية، هذه الضغوط المهنية تؤثر في عمله و تؤدي به إلى توافقه مع سياسة المؤسسة الإعلامية التي ينتمي إليها، و التوقعات التي تحدد دوره في نظام الاتصال و هي:

أ – سياسة المؤسسة الإعلامية: تتعدد ضغوط المؤسسة الإعلامية من عوامل خارجية و داخلية و هي كالآتي:

- تتمثل العوامل الخارجية موقع الوسيلة من النظام الاجتماعي القائم، و مدى ارتباطها بمصالح معينة، مثل وجود محطات منافسة،

- أما العوامل الداخلية فتتمثل في كل من نمط الملكية، و أساليب السيطرة، و النظم الإدارية، و ضغوط الإنتاج.

هذه العوامل تلعب كلها دور مهم في شكل المضمون الذي يقدم للجمهور من جهة، كما أنها تنتهي بالقائم بالاتصال إلى أن يصبح جزءا من الكيان العام للمؤسسة.

ب – مصادر الأخبار: أشارت أغلب الدراسات إلى إمكانية استغناء القائم بالاتصال عن جمهوره و صعوبة استغنائه عن مصادره، و أثبتت دراسات عدة قوة تأثير المصادر الصحفية على القائم بالاتصال إلى حد احتوائه بالكامل، مؤكدة أن محاولة الصحفي الاستقلال عن مصادر الأخبار عملية شاقة للغاية.

ج – علاقات العمل: يتفق الباحثون على أن علاقات العمل تضع بصمتها على القائم بالاتصال، حيث يرتبط مع زملائه في علاقات تفاعل تخلق بعدا اجتماعيا، و ترسم من هذه العلاقة جماعة أولية بالنسبة للقائم بالاتصال، و نجدهم بالتالي يتوحدون مع بعضهم داخل المجموعة، و يتعاملون مع العالم الخارجي من خلال إحساسهم الذاتي داخل الجماعة، و هذا ما يجعل الصحفي يعتمد بدرجة كبيرة على هذه الجماعة و دعمها المعنوي.

تظهر أهمية علاقات العمل أيضا في أن وظيفة القائم بالاتصال في حد ذاتها وظيفة تنافسية مع زملائه الذين يشتغل معهم، و قد تساعده أيضا على تجاوز مخاطر المهنة و تحقيق الرضا الوظيفي.

د – معايير الجمهور: لاحظ الباحثان "**اثيل ديسولا بول**" و "**شولمان**" أن الجمهور يؤثر على القائم بالاتصال مثلما يؤثر القائم بالاتصال على الجمهور.

فالرسائل التي يقدمها القائم بالاتصال يحددها إلى حد ما توقعاته عن ردود فعل الجمهور، لذا يجد القائم بالاتصال نفسه في حاجة إلى تحديد جمهوره بدقة و أن تصوره لهذا الجمهور يؤثر على قراراته تأثيرا لا يمكن أن نقلل من شأنه.

– **خاتمة:** تعتبر وظيفة حراسة البوابة الإعلامية من أهم الوظائف التي يؤديها القائمون بالاتصال و اللصيقة بوسائل الإعلام المختلفة تحت تأثير عوامل عديدة، من معايير ذاتية و اجتماعية يخضع لها القائم بالاتصال أو معايير مهنية كسياسة المؤسسة الإعلامية، و العلاقات بمصادر الأخبار و علاقات العمل، أو معايير الجمهور، فهي وظيفة تتجسد وظيفة في جميع مستويات بنية وسائل الإعلام كأفراد أو كأنظمة إعلامية.